جامعة القاهرة/ فرع الفيوم

كلية دار العلوم

قسم البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

أثر المنهج البلاغي للسكاكي وتلامذته في اتجاهات الإبداع الشعري حتى مطلع القرن العاشر الهجري

رسالة ماجستير مقدمة من الطالب/

إيهاب محمد السيد عبد المجيد المقراني

إشراف/

أ.د/ محمد حسن عبد الله

أستاذ البلاغة والنقد الأدبي والأدب المقارن

بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

فرع الفيوم

ساعد في الإشراف/

د. ربيع عبد العزيز حلبي

مدرس البلاغة والنقد الأدبي

بكلية دار العلوم – جامعة القاهرة

فرع الفيوم

1421هـ – 2000م

ثانيا: ملخص رسالة الماجستير

أثر المنهج البلاغي للسكاكي وتلامذته
في اتجاهات الإبداع الشعري حتى مطلع القرن العاشر الهجري

تنقسم الدراسة إلى تمهيد وخمسة فصول وخاتمة، يتناول التمهيد المرجعيات التاريخية والفنية لبلاغة السكاكي من جانب وقضية التأثير من جانب آخر..

أما **الفصل الأول** فيناقش الأسس النظرية لتأثير بلاغة السكاكي في الشعر ويتوزع بين أربع قضايا: **القضية الأولى:** حتمية التأثير (أو الظواهر التي أسهمت في حتمية إحداث تأثير من جانب بلاغة السكاكي في شعراء عصره، وهي قضية تاريخية تتعلق بالفراغ الحضاري الذي كان يمر به العقل العربي في كل مناحي الفكر عقيب سقوط بغداد تحت سنابك خيل المغول سنة 656هـ، والذي سوغ تطواف الناس حول بعض المثل الثابتة، كي تقيهم غوائل الانهيار الحضاري ومخاطر طمس الهوية، وهو ما وقع في شغف المجتمع الادبي بمفتاح العلوم للسكاكي. **القضية الثانية:** وتتناول الدلائل النظرية على تأثير بلاغة السكاكي في شعراء عصره، وتبدأ من حيث انتهت القضية الأولى حين وقع الأدباء في كتاب السكاكي على ما يشبه البغية، بل رفعه بعضهم إلى مرتبة المعجزة، حيث لم يحظ كتاب عربي على مدى تاريخ الفكر العربي طوال أربعة عشر قرنا من الزمان مضت – باستثناء كتاب الله الكريم– بما حظى به كتاب مفتاح العلوم من شروح وتلخيصات ومنظومات. **القضية الثالثة:** اتجاهات التأثير بين المشرق والمغرب، حيث تقوم هذه الدراسة على فرض منهجي مؤداه أن تأثير بلاغة السكاكي في شعراء عصره كان أكثر وضوحها في شعراء المشرق منه في شعراء المغرب، حيث أدرك المصريون اختلاف بلاغتهم عن بلاغة السكاكي المشارقية، فقالوا قولتهم الشهيرة: "ليست بلاغة المشارقة كبلاغتنا". **القضية الرابعة:** وهي خصوصية بلاغة السكاكي، وقد تجلت أهم ملامح هذه الخصوصية فيما:

أولاً : المنهج المعياري الذي انتهجه السكاكي وبلغ فيه غاية لم يبلغها أحد قبله.

ثانياً: فكرة الفصل بين علوم البلاغة، والتي لم تحسم على مدى تاريخ البلاغة العربية الطويل إلا في مفتاح العلوم.

ثالثًا: العلاقة الخاصة بين البلاغة وعلوم المفتاح، حيث تفردت بلاغة السكاكي بالربط بين مادة البلاغة وعلوم المنطق والنحو والصرف، بينما خلى التراث العربي –سواء قبل السكاكي أو بعده– من أي

مصنف يربط بين البلاغة من جانب والنحو والصرف والاستدلال والعروض من جانب آخر على الوجه الذي حدث في بلاغة أبي يعقوب.

رابعاً: مكانة علم البديع، حيث حاصرت بلاغة السكاكي علم البديع في كونه مجرد محسنات متفرقة يؤتى بها لقصد تحسين الكلام، وفصلته عن العلمين الآخرين اللذين يناط بهما تمام الإفادة.

المحور الثاني: (التناول التطبيقي):

ومن خلال التناول التطبيقي حاول الباحث إبراز تأثير السكاكي من خلال الموازنة بين بيئة أبي يعقوب في خوارزم وفارس والعراق، والبيئة المغايرة في مصر والشام..

ويبدأ التناول التطبيقي **بالفصل الثاني:** الذي يختص ببحث تأثير بلاغة السكاكي في افتقاد الشعر للمردود الأدبي، وقد تجلت ظواهر افتقاد المردود الأدبي للشعر في عصر السكاكي في ملمحين رئيسين، الملمح الأول: افتقار الأغراض الشعرية للمسحة الأدبية، والملمح الثاني: فقر عناصر التجديد والابتكار، أما عن الملمح الأول فقد ظهر ذلك في الغزل والرثاء والهجاء والوصف والشعر التلعيمي، أما الغزل فقد تحول في عصر السكاكي إلى نمط تعبيري غرائزي مبتذل، وتجلى ذلك أوضح ما تجلى في الظاهرة التي بلغت أوج انتشارها في عصر السكاكي، وخاصة في القرن الثامن، ألا وهي ظاهرة التغزل في ذوي العاهات، وهو نوع غريب من الغزل يعبر عن مدى الفقر الذي أصاب القرائح الأدبية في ذلك العصر. وعن الملمح الثاني من ملامح افتقاد المردود الأدبي، ألا وهو ظاهرة افتقار الشعر لعناصر التجديد والابتكار، فقد أشار كثير من الدارسين قديماً وحديثاً إلى بروز عنصر العقم والجمود في عصر السكاكي، وإلى علاقة هذا الجمود بالنمط البلاغي الذي أرساه أبو يعقوب وتلامذته، حيث أصبحت البلاغة –كما يقول الدكتور محمد عبد المطلب– مجموعة من التوصيات والنصائح التي "سلطت على المبدعين فضيقت عليهم منافذ الخلق والابتكار"..

وتناول **الفصل الثالث:** "أثر بلاغة السكاكي على المحتوى الشعري للقصيدة" حيث ينقسم هذا المنحى من التأثير إلى ملمحين:

أولا: عدم تميز الأجناس الأدبية (أو الخلط بين تقنيات الشعر وتقنيات النثر)

ثانياً: الغنائية (أو افتقاد العنصر الدرامي في القصيد الشعري)

أما عن الملمح الأول فقد أسهم حرص السكاكي وتابعيه على النظر إلى القوانين البلاغية باعتبارها قوانين كلية يمكن أن تقع في الشعر ويمكن أن تقع في النثر، في انبهام الفوارق بين بلاغة الخطبة أو المقامة أو غيرها من فنون النثر من ناحية، وبين بلاغة القصيدة من ناحية أخرى، أما **الملمح الثاني** وهو "الغنائية"

(بمعنى افتقاد العنصر الدرامي في القصيد الشعري)، فرغم ظهور بعض بذور الشعر القصصي وبعض صور المسرح الشعري في عصر المماليك، إلا إن تلك النماذج الوا دة ماتت في مهدها، لأنها لم تصادف الرؤية البلاغية التي تتلقفها وترسخ أصولها النظرية وتحلل تطبيقاتها القليلة، ذلك لأن السكاكي وتلامذته لم يستنبطوا بلاغتهم من وقاع نصوص المبدعين، كما كان يفعل أكثر البلاغيين في أطوار نشأة البلاغة العربية وازدهارها، بل كان يجتر حديثا مسبوقا ويعيد صياغة نتاج سبقت صياغته في مصنفات البلاغيين الأول؛ ومن ثم فرض أبو يعقوب وتلامذته نمطا غنائيا على الشعر والبلاغة في عصره مستمدا من الطابع الغنائي الموروث عن الرعيل الأول للشعراء واللابغيين العرب.

وتناول **الفصل الرابع:** أثر بلاغة السكاكي على المحتوى الوجداني للشعر: حيث أن صدور الشاعر عن ذاته ووجدانه لا يتفق مع صدوره عن معايير ثابتة ومقاييس جامدة؛ ولذا كان تأثير معايير السكاكي على الجانب الوجداني في قصيد الشعراء تأثيرا سلبية، وقد تجلى هذا التأثير في أربع ظواهر.

أولا: تحول وظيفة الشعر من مخاطبة الوجدان إلى التسلية والتظرف.

ثانيً ا: اختلال المفهوم الفني لمصداقية الشعر.

ثالثا: انتشار شعر الإلغاز والتعمية والأحاجي.

رابعً ا: بروز النزعة الخطابية.

وتناول **الفصل الخامس:** أثر بلاغة السكاكي في عناصر التشكيل الشعري، ويشمل هذا الفصل خمس ظواهر:

(أ) ظاهرة التكلف.

(ب) ظاهرة النزوع الشكلي.

(ج) قضية التناظر الدلالي.

(د) قضية التفكك.

(هـ) قضية اللغة التقريرية.